السياسة البريطانية تجاه الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢

أ. م. د. عمار يوسف عبدالله
جامعة الموصل – كلية التربية الأساسية

الملخص

تعد الأقلية اليهودية في العراق من الطوائف المهمة في تركيبة المجتمع العراقي خلال العهد الملكي، والتي حظيت باهتمام الباحثين فظهرت العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت تاريخ الأقلية اليهودية في العراق.

في ضوء ذلك جاء هذا البحث والذي تناول السياسة البريطانية تجاه الأقلية اليهودية في العراق بين عامي ١٩٢١-١٩٥٢ لتسلط الضوء على السياسة التي انتهجتها الحكومة البريطانية في العراق تجاه هذه الطائفة في مراحل مختلفة من تاريخ العراق المعاصر.

تضمن البحث تمهيد وأربعة محاور تناول التمهيد السياسة البريطانية تجاه الأقلية اليهودية حتى تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، وفي المحور الأول تطرقنا إلى السياسة البريطانية تجاه اليهود خلال عهد الانتداب، وتضمن المحور الثاني بريطانيا والنشاط الصهيوني في العراق، وعالج المحور الثالث الموقف البريطاني من حادثة الفرهود عام ١٩٤١، وختم البحث بالحديث عن الموقف البريطاني من قضية تهجير يهود العراق بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٢.

الكلمات المفتاحية: السياسة، البريطانية، الاقلية، اليهودية، العراق.

British Policy towards the Jewish Minority in Iraq 1921-1952

Asst. Prof. Dr. Ammar Yousif Abdulla
University of Mosul- College of Basic Education

Abstract

The Jewish minority in Iraq is one of the important rituals in the composition of Iraqi society during the monarchy.

In this light, this study, which dealt with the British Policy towards the Jewish minority in Iraq between 1921 and 1952, sheds light on the policy adopted by the British authorities in Iraq towards this sect at different stages in the history of contemporary Iraq.

The first topic dealt with the British Policy towards the Jews during the mandate era. The second axis included Britain and the Zionist activity in Iraq. The third axis dealt with the British Position towards the Farhoud incident in 1941. The British position on the issue of the displacement of the Jews of Iraq from the year 1948-1952.

Keywords: Policy, British, Jewish, Minority, Iraq.

التمهيد: بريطانيا ويهود العراق حتى تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١

عاش اليهود في العراق كأقلية دينية قديمة، يعود تاريخ وجودهم في العراق إلى مراحل تاريخية قديمة سبقت الأسر البابلي [١] ، وترجع مصادر أخرى ان تاريخ وجودهم في العراق كان في القرنيين السادس والخامس قبل الميلاد [٢].

تمتع اليهود بمكانة هامة في الدولة العثمانية بشكل عام وفي الولايات العراقية بشكل خاص، ولم تتدخل السلطة العثمانية في شؤونهم الدينية، وكان يتزعم هذه الطائفة (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي، ويمثل الطائفة امام الحكومة وينقل اوامرها اليهم [٣].

ازداد الاهتمام البريطاني بالأقلية اليهودية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بعد تطور المصالح السياسية والتجارية البريطانية في العراق، وقد تجسد هذا الاهتمام بحماية مصالح الأقلية اليهودية وبخاصة فئة التجار [٤].

وفي هذا الصدد فقد برزت العلاقات بين الطائفة اليهودية في العراق والساسة البريطانيين في مطلع عام ١٨٢٠ وقد تمثل ذلك في نشاط القنصل البريطاني كلوديوس جيمس ريج C. J. Rich الوكيل السياسي في بغداد (١٨٠٨-١٨٢١) الذي استطاع ان يحصل من خلال علاقاته مع شخصيات يهودية على احصاءات عن دخل احدى مدن العراق المهمة، وحسب رأي الباحث عبدالعزيز نوار ان الأقلية اليهودية كانت دائماً تسعى إلى حماية اجنبية، وكان ريج على اتصال وثيق بالأقلية اليهودية [٥] ، والتي استغلتها بشكل كبير في محاولاته الرامية إلى بسط النفوذ البريطاني في العراق [٦].

وفي ميدان التنافس التبشيري بين بريطانيا وفرنسا في العراق، فقد نشطت الجهود البريطانية في هذا المجال فأخذت الجمعيات البروتستانية البريطانية ترسل المبشرين إلى يهود العراق، وكان صموئيل J. Samuel اول مبشر بريطاني وصل البصرة سنة ١٨٣٦ وقد فشلت محاولاته بين يهود البصرة فتوجه إلى بغداد ولكنه واجه مقاومة عنيفة هناك من اليهود الذين أرادوا القضاء عليه فابعده البريطانيون عن العراق [٧].

استمرت السياسة البريطانية في رعاية اليهود خدمة لمصالحها، فقد رأى القنصل البريطاني العام في بغداد نيكسون J. P. Nixon (١٨٧٤-١٨٧٩) ان اليهود قوة يمكن الاعتماد عليها في تثبيت المصالح البريطانية، وهو ما شجعه إلى استغلال عائلة ساسون اليهودية الساكنة ببغداد خدمة للمصالح التجارية البريطانية [٨].

ولأجل ترسيخ هذه العلاقة فقد كان البريطانيون وعند زيارة أي شخص منهم إلى العراق قبل الاحتلال البريطاني يفضلون النزول عند العوائل اليهودية، ففي عام ١٨٩١ عند وصول

الرحالة الانكليزي السير واليس بودج Wallis Budge إلى الحلة طلب ان يكون نزوله عند العوائل اليهودية وفعلاً نزل عند يهودي يعمل وكيلاً لشركة ويبر الانكليزية في الحلة [٩].

وخلال الاضراب الذي حدث في بغداد في اواخر عام ١٩٠٨ ضد جمعية الاتحاد والترقي واليهود للإبقاء على المواصفات القديمة للمؤسسة السياسية العثمانية، فما كان من القنصل البريطاني العام رامزي J. Ramsay (١٩٠٦-١٩٠٩) إلا ان قابل والي بغداد نامق باشا وأوضح له بأن أي هجوم على اليهود إنما يمس المصالح البريطانية باعتبارهم يسندون التجارة البريطانية بشكل واسع، وهذا يظهر بشكل جلي المستوى الذي وصلت اليه العلاقات البريطانية مع يهود العراق [١٠].

كان يهود العراق أكثر فئات المجتمع العراقي ترحيباً بالاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، فقد خرج الكثير منهم ترحيباً بالجنود البريطانيين معتبرين ذلك ايذاناً بخلاصهم من اضطهاد العثمانيين لهم، وقد شاع بينهم القول المشهور "ايش يقول لك الصاحب قل له يس" وهم الذين اطلقوا على البريطانيين الكنية التي عرفوا بها في بغداد (ابو ناجي) ولعلهم يقصدون ان البريطانيين انجوهم من اضطهاد العثمانيين [١١].

وفي هذا الصدد فقد كتب احد وجهاء اليهود بان زعيم احبار اليهود عزرا دنكور اعتبر يوم ١١ اذار ١٩١٧ يوم دخول القوات البريطانية بغداد بانه يوم عيد [١٢].

ان ترحيب بعض اليهود بالجيش البريطاني حسب رأي الباحث مازن لطيف كان كحال اغلب العراقيين في بادئ الأمر فقد ارادوا التخلص من السيطرة العثمانية، الا ان الدعاية المغرضة حسب رأيه قد الصقت بهم دون غيرهم ولاءهم للبريطانيين [١٣].

ويبدو ان الدافع الحقيقي لترحيب اليهود في بغداد بالبريطانيين يرجع إلى ارتباط المصالح الاقتصادية بين الطرفين بحكم السياسة البريطانية الداعمة لليهود خلال تلك الفترة[١٤].

وفي المقابل فقد أبدى البريطانيون اهتماماً خاصاً باليهود، من خلال مساهمتهم في تحسن اوضاع الطائفة اليهودية في مختلف النواحي، إذ سرعان ما ازداد حجم وجودهم في المؤسسات الحكومية وعمل كثير منهم في هيئتي البريد والبرق والمواصلات وعمل آخرون كموردين لتزويد معسكرات الجيش البريطاني بمختلف المؤن والاحتياجات وقد ساعدت معرفتهم باللغات الاجنبية والأخص الانكليزية في تقربهم من البريطانيين وعمل كثير منهم كمترجمين بل تطوع البعض منهم في صفوف القوات البريطانية [١٥].

وفي مجال التعليم تمثل الاهتمام البريطاني بيهود العراق من خلال اعطائهم اولوية في حصة التعليم واتساع دائرة تعليم الفتيات اليهوديات [١٦]. كما تكررت الزيارات العديدة لشخصيات بريطانية مختلفة للمدارس اليهودية [١٧].

وفي هذه الصدد فقد اوجدت الادارة البريطانية فرصا جديدة لتوظيف اليهود المتعلمين ممن كانوا أفضل تأهيلاً من الآخرين للانخراط في وظائف الخدمة الجديدة وقد عمل العديد منهم كموظفين رفيعي المستوى لدى المستشارين البريطانيين [١٨].

لم تقلل حادثة وفاة الجنرال البريطاني مود Maud [١٩] والتي كانت الشبهة فيها تحوم حول اليهود من العلاقات التي كانت تربط الادارة البريطانية مع يهود العراق فقد حرص البريطانيون على تبرئة اليهود من هذه التهمة لثقة البريطانيين من اخلاص اليهود لهم فلم يتصورا ان يهودياً يريد قتل مود عمداً. وقد كتب الجنرال مارشال Marshall الذي حل محل الجنرال مود في القيادة يقول انه كان متأسفاً لإلصاق مثل هذه الشبهة باليهود، كما كان السير بيرسي كوكس Cox متأسفاً مثله وهو يصف موقف اليهود وسلوكهم تجاه الانكليز كان في كل الأوقات نموذجياً[٢٠].

كانت الأقلية اليهودية تؤيد بقاء العراق تحت الحكم البريطاني وقد التمسوا من وكيل الحاكم المدني البريطاني في بغداد ارنولد ولسن Wilsan بعد مرور اسبوع واحد فقط من اعلان هدنة مودرس في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ بين بريطانيا والدولة العثمانية السماح لهم ان يكونوا رعايا بريطانيين [٢١].

وفي كردستان العراق استطاع الكثير من اليهود الاستفادة من وجود البريطانيين هناك وقام الجيش البريطاني باستئجار قرية مغيرهي التي كان يملكها قوشي كاباي مختار الجالية اليهودية في زاخو وفي مقابل ذلك منحه البريطانيون امتياز افتتاح اول محطة بانزين في زاخو [٢٢].

لم تكتف الطائفة اليهودية بما حققته من مكتسبات في ظل الادارة البريطانية بل طالبوا في مضبطة قدموها في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ بالحكم البريطاني المباشر [٢٣].

ان فترة التردد الطويلة بشأن مستقبل العراق اضعفت كثيراً من العناصر المؤيدة للبريطانيين في البلاد ولاسيما الطائفة اليهودية التي حرصت الادارة البريطانية كل الحرص على التعاون معها ، وسرعان ما اضحت شديدة الصلة بها إلى درجة افزعت الزعماء اليهود من امكانية قيام حكومة عربية فناشدوا البريطانيين في كانون الثاني ١٩١٩ بمنحهم الجنسية البريطانية إذا تحقق ذلك [٢٤]، كما تكرر هذا الطلب مرة أخرة عام ١٩٢٠ الا ان السلطات البريطانية رفضته مجددا [٢٥].

أولاً: بريطانيا ويهود العراق خلال عهد الانتداب

اتجهت السياسة البريطانية بعد الثورة العراقية عام ١٩٢٠ نحو تشكيل حكم وطني في العراق، فقد أفلح بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني من تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبدالرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ [٢٦].

لم يكن اليهود راغبين بتشكيل الحكومة العراقية بل كانوا يحبذون بقاء الحكم البريطاني المباشر. الا انهم وبمرور الوقت بدوأ في التفكير بأخذ دورهم في الحكومة الجديدة فكان اختيار بيرسي كوكس المندوب السامي لساسون حسقيل ليشغل منصب وزير المالية في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠ في الحكومة المؤقتة [٢٧].

كانت الحجج التي تذرع بها اليهود على معارضتهم لقيام حكومة عربية والتي طرحا الحاخام موشي حييم شماشي رئيس الطائفة اليهودية للمندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس في لقائه معه ان العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية وليس لديهم خبرة ادارية[٢٨] إلا ان المندوب السامي استطاع اقناع اليهود بوجهة النظر البريطانية حول الموضوع واستطاع كسب تأييدهم بعد ان قدم ضمانات لحمايتهم ضد أي شكل من اشكال الاستبداد [٢٩].

اعطت بريطانيا لليهود دور كبير في ادارة الدولة العراقية، فقد استفادوا من حاجة الدولة الملحة للموظفين في دوائرها ومؤسساتها، حيث اتاح لهم المستوى التعليمي الذي حصلوا عليه ومعرفتهم باللغات الأجنبية من شغل الكثير من الوظائف العامة في الجهاز الاداري [٣٠].

ومن جانبها فقد انتهزت الطائفة اليهودية الفرص للتعبير عن ولائها واخلاصها لسلطة الانتداب البريطاني، فعند اعلان المجلس التأسيس العراقي عن المصادقة على المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ بعث الحاخام الياهو بارزاني ببرقية إلى المندوب السامي البريطاني هنري دوبس Dobbs للتهنئة بهذه المناسبة وقد رد المندوب السامي البريطاني ببرقية جوابية يشكره فيها على موقفه هذا [٣١].

ان الاهتمام البريطاني بالأقلية اليهودية خلال مرحلة الانتداب ١٩٢٠-١٩٣٢ ولاسيما في بغداد كان وراءه اسباب عديدة خاصة بعد ان اصبحت مدينة بغداد العاصمة السياسية والمركز الاداري للبلاد وهذا ما ولد الحاجة إلى الموظفين ورجال الادارة. ومن ناحية اخرى كانت القوات البريطانية تحتاج إلى التجهيز المتسمر بالمواد الغذائية والملابس والتجهيزات العسكرية، وبفضل الانتداب اصبح لبريطانيا اسواق كبيرة في العراق. هكذا فان المصالح التجارية والاقتصادية البريطانية كانت بأمس الحاجة إلى خدمات يهود العراق، فضلاً عن مستواهم التعليمي ومعرفتهم اللغات الأوربية.

وهذا أدى إلى ارتباط اليهود اقتصادياً بالدولة المنتدبة وشركاتها ومؤسساتها. ومن هنا يلاحظ العدد الكبير من الموظفين اليهود العاملين في الشركات التجارية البريطانية وفي البنوك وفي ادارة سكك الحديد والموانئ وشركات النفط وغيرها [٣٢].

لقد اتفق معظم المؤرخين إلى ان الطائفة اليهودية في العراق عاشت خلال فترة الانتداب البريطاني بقدر كبير من الحرية والمساواة الاقتصادية.

ثانياً: بريطانيا والنشاط الصهيوني في العراق

من الجوانب الأخرى للسياسة البريطانية تجاه يهود العراق هو تشجيعها للنشاط الصهيوني بين يهود العراق، اذ مع دخول القوات العسكرية البريطانية وتكريس الانتداب البريطاني على العراق ، دخلت عناصر يهودية صهيونية وبدأت في حينها اولى محاولات جماعات يهودية قليلة وبموافقة واجازة من قبل سلطات الانتداب في كل من بغداد والبصرة [٣٣].

لقد سمحت السلطات البريطانية في العراق بتاريخ ١٥ تموز ١٩٢٠ لمجموعة من اليهود العراقيين بتأسيس الجمعية الأدبية العبرية، وترأس هذه الجمعية ضابط يهودي عراقي كان يخدم في صفوف الشرطة البريطانية اسمه (سلمان حيا) والذي ساعد هذه الجمعية على تقوية الاواصر بين اليهود ورفع معنوياتهم وتزويد الاعضاء بالمعلومات عن الحركة الصهيونية والاستيطان في فلسطين وكانت هذه الجمعية فرعاً للمنظمة الصهيونية العالمية [٣٤]. كما منح بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني في اذار ١٩٢١ الجمعية الصهيونية لبلاد وادي الرافدين ترخيصاً بالعمل لكن هذا الترخيص تم سحبه بعد عامين [٣٥].

وفي هذه الصدد فقد حرص القائمون على الادارة البريطانية في العراق خلال عهدي الاحتلال والانتداب اشد الحرص على سرية نشاط المحافل الماسونية [٣٦] ، التي اقيمت في العراق تحت أنظار البريطانيين خلال عقد العشرينات، ومن خلال هذه المحافل اراد البريطانيون نشر الصهيونية بين يهود العراق لذلك مارست السلطات البريطانية في العراق ضغطاً على الحكومة العراقية طيلة فترة الانتداب لتجعلها تغض النظر عن النشاط الصهيوني والماسوني في العراق،وقد دخلت دائرة المندوب السامي البريطاني في العراق في مراسلات عديدة مع وزارة الداخلية حول موضوع المحافل الماسونية كان من بينها على سبيل المثال المراسلة المتعلقة بالمحفل الماسوني في البصرة، الأمر الذي دفع مستشار وزارة الداخلية إلى ان يرسل كتاباً إلى مستشار البصرة بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٢٢ يخبره فيه بان يعلم المتصرف بان لا يطبق قانون الجمعيات على المحافل الماسونية [٣٧].

وفي مقابل التسهيلات التي قدمتها السلطات البريطانية للحركة الصهيونية فقد توافد دعاتها إلى العراق لأجل بث الدعوة الصهيونية والتعريف باهدافها فقد وصل إلى بغداد في ١٤ اذار ١٩٢٤ أثنين من دعاة الصهيونية وهما فيشمن وبنازيل وقصدهما بث الدعوة الصهيونية بين ابناء الطائفة اليهودية في العراق وقد تقابلا مع المندوب السامي البريطاني في بغداد هنري دوبس(٣٨).

وعلى الرغم من التظاهرات والاحتجاجات المستمرة التي اجتاحت مدن العراق ضد السياسة البريطانية الموالية لليهود والحركة الصهيونية ومنها المظاهرات التي نظمت ضد السير الفريد موند Mond الزعيم البريطاني الصهيوني عندما زار بغداد في ٨ شباط ١٩٢٨ وفي السنوات التي تلتها مظاهرات واجتماعات في الجوامع والمدن تبعها هياج ومقالات في الصحف ومناقشات في البرلمان وبرقيات إلى لندن تستهجن السياسة البريطانية الموالية للصهيونية (٣٩) فقد استمرت الحكومة البريطانية وسلطتها في العراق الدفاع عن اليهود عندما تسلم الملك فيصل الأول خلال زيارة له إلى لندن في شهر ايلول عام ١٩٣٢، اقتراحاً بتوطين مائة الف يهودي في منطقة دجلة السفلى، بين العزيزية وكوت الامارة ، وعرضت على الحكومة العراقية في حالة قبولها ذلك بعض الفوائد المالية، وخاصة تسهيلات الحصول على قرض بريطاني كبير، إلا ان هذا المقترح قد رفض من الحكومة العراقية (٤٠).

استمر الساسة البريطانيون في العراق بعلاقتهم القوية ودعمهم للحركة الصهيونية ودعايتها بين يهود العراق وقد اشار أحد الباحثين إلى ارتباط الزعماء اليهود بالبريطانيين وان بريطانيا كانت القوة الامبراطورية التي تدعم الحركة الصهيونية (٤١).

ومما رسخ هذا الاعتقاد لدى المجتمع العراقي هو تدخل السفارة البريطانية بشكل مستمر لصالح النشاط الصهيوني وانصاره في العراق. فقد اتهمت السفارة البريطانية الحكومة العراقية بان بعبع الصهيونية ما زال يسيطر عليها وتعمد سلطاتها إلى اتخاذ اجراءات "متعجلة وغير مدروسة" كما اشتبهت في ان شخصا ما ينشر الدعاية الصهيونية (٤٢)، فقد تم ترحيل اثنين من اساتذة مدرسة شماش اليهودية في بغداد إلى فلسطين بعد القاء القبض عليهم (٤٣).

كان يهود العراق ضحية لفشل بريطانيا في حل القضية الفلسطينية ودعمها المكشوف للحركة الصهيونية. وقد اشار إلى ذلك وبشكل واضح السفير البريطاني في بغداد ارشيبالد كلارك كير Care قائلاً: "ان العلاقات بين الطائفة اليهودية والعرب معرضة دائماً للاضطراب عندما تظهر ادنى علامة للنشاط الصهيوني في العراق، وتؤثر شكاوى العرب في فلسطين بسرعة في هذا البلد ايضاً، وينزع الغضب المحلي نتيجة ظلامات الفلسطينيين العرب المفترضة إلى الانصباب على اليهود العراقيين" (٤٤).

وفي هذا الصدد فقد أيد الكابتن ف. هولت Holt السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية في بغداد هذا الرأي في تقريره عن ردود الفعل في العراق ازاء تأسيس وطن لليهود في فلسطين عام ١٩٣٦ ومما جاء فيه: "ان نمو الصهيونية قد أحدث مرارة في مشاعر العرب نحو الجالية اليهودية في العراق لم تكن موجودة سابقاً ان من هم اكثر حكمة وتجربة بين اليهود – في الوقت الذي يكونون فيه متعاطفين مع الاهداف العامة للحركة الصهيونية – يشجبون علنا الاثار السيئة التي عادت بها على وضعهم في هذا البلد. انهم يقدرون ان مشاعر العرب قد استثارت الدعاية الصهيونية ولا يريدون لهذه الدعاية ان تمارس هنا، ولديهم تخوف غير قليل من المستقبل. انهم يخشون ان التوتر الناجم عن كفاح العرب في فلسطين قد يؤدي إلى تقوية سوء نية العرب تجاههم بدلاً من ازالته، ولكن الثقة عادت إلى حد ما بالطريقة الحاسمة التي قمعت بها الحكومة الحاضرة أي محاولة من جانب المتطرفين لإثارة الهياج ضد اليهود العراقيين، وانهم سيستفيدون كثيراً إذا ازيلت اسباب الكفاح الحالي بين العرب واليهود في فلسطين بطريقة مرضية" (٤٥).

وهكذا كانت السياسة البريطانية ازاء فلسطين واحدة من النقاط الاساسية التي كانت تحرك الشارع العراقي ضد السياسة البريطانية وضد اليهود العراقيين باعتبارهم موالين لتلك السياسة (٤٦).

ثالثاً: بريطانيا وحادثة الفرهود حزيران ١٩٤١

شهد العراق خلال الفترة الواقعة ما بين اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وحتى نيسان ١٩٤١ صراعاً سياسياً داخلياً بين القادة السياسيين والعسكريين في العراق حول الموقف من الحرب العالمية الثانية. وقد انتهى هذا الصراع بتشكيل رشيد عالي الكيلاني حكومة الدفاع الوطني في ٢ نيسان ١٩٤١ (٤٧).

رفضت بريطانيا الاعتراف بوزارة الكيلاني وامتنع السفير البريطاني الجديد كيناهان كورنواليس Cornwallis عن تقديم اوراق اعتماده واصدرت الحكومة البريطانية اوامرها إلى جزء من قواتها في الهند بالتوجه إلى البصرة فوصلت تلك القوات يومي ١٧ و١٨ نيسان ١٩٤١ (٤٨).

دخلت القوات العراقية في حرب غير متكافئة مع القوات البريطانية ولم يستطع الجيش العراقي الصمود امام هجمات القوات البريطانية في الحرب التي اندلعت في ٢ مايس ١٩٤١ فاضطر إلى الانسحاب وتمكنت القوات البريطانية من السيطرة على بغداد ووقف اطلاق النار في ٣١ أيار ١٩٤١، وعلى أثر ذلك اعادت بريطانيا الوصي على العرش عبدالاله إلى الحكم في ١ حزيران ١٩٤١ (٤٩).

تمثل موقف اليهود من الاحتلال البريطاني الثاني للعراق عام ١٩٤١ بالانحياز إلى جانبه والدعوى له علناً، مما اغضب الشعب ضدهم، واضطر الكثير من اليهود إلى اللجوء إلى السفارة البريطانية للاحتماء بها [٥٠].

ومن جانبهم فقد شعر المسؤولين البريطانيين بقلق عميق من احتمال اصدار الحكومة العراقية لتشريع مناوى لليهود وبتحريض من المانيا النازية، إلا ان ادموندز Edmonds المستشار السابق لوزارة الداخلية العراقية طمئن السفير البريطاني والحكومة البريطانية واستبعد حدوث ذلك[٥١].

حدث مثلما توقعت الحكومة البريطانية ففي الاول والثاني من حزيران ١٩٤١ اصبحت الاوضاع مهيئة لاستهداف اليهود العراقيين وسلب ونهب بيوتهم ومحلاتهم التجارية في مدينة بغداد وقد أطلق على هذه الحادثة اسم الفرهود [٥٢].

وفي هذا الصدد قدمت احدى وثائق الخارجية البريطانية من خلال السفارة البريطانية في بغداد وصفا لما تعرض له يهود بغداد ومما جاء في هذه الوثيقة: "ان الاشخاص الخبثاء شجعوا عمدا الهجمات ضد اليهود، ان عدد كبير من دكاكين وبيوت اليهود تم نهبها وقتل مئات اليهود بوحشية.

ان قوة الشرطة كانت عديمة الفائدة ولم تكن منضبطة من خلال التلاعب السياسي والدعاية المتعصبة لنظام رشيد عالي، لقد انضم الضباط والرجال بلا مبالاة مع الغوغاء في اقتحام ونهب المحلات التجارية والمنازل في جميع انحاء المدينة.

لقد عانى اليهود أكثر من غيرهم ولا يوجد شك في ان عدد كبير منهم قد يلجؤون للحصول على تأشيرات من الهند لهم ولعوائلهم لإيجاد طريقة للهرب بدلاً من ان يواجهوا خطر حدوث مثل هذه المذبحة " [٥٣].

من خلال ما ورد في هذه الوثيقة نجد ان المسؤولين البريطانيين في العراق ارادوا ان يبعدوا عن أنفسهم مسؤولية ما حدث لليهود في بغداد، وانهم بعدم تدخلهم لمنع ما حدث ربما ارادوا اجبار اليهود في العراق للهجرة بتعاون من المنظمات الصهيونية.

ان الاسباب التي ادت إلى حادثة الفرهود حسب رأي الباحث ايلي خضوري تعود إلى تأييد يهود بغداد للسياسة البريطانية وابتهاجهم بعودة البريطانيين [٥٤].

وبحسب ما ورد في تقرير لجنة التحقيق الحكومية التي تشكلت لمعرفة اسباب حادثة الفرهود في ١ و٢ حزيران ١٩٤١ اتهامها للجهات والاطراف والجماعات والشخصيات المعادية لبريطانيا بشكل اساسي، وهناك من ذكر انها ونتيجة للضغط الذي تعرضت له اللجنة من جانب

السلطات البريطانية المحتلة، اتهمت وبشكل مباشر العناصر التي لا ترتبط ببريطانيا في محاولة منها لتغطية الاهمال البريطاني ومسؤولية بريطانيا في هذه الحادثة [٥٥].

وعلى غرار لجنة التحقيق الحكومية فقد طلب كورنواليس السفير البريطاني في العراق من الميجر ويلكينز Wilkins المستشار الفني للشرطة السرية العراقية التحقيق في حادثة الفرهود، وقد توصل ويلكينز الى العديد من الاسباب التي ادت الى وقوع هذه الحادثة كان في مقدمتها شعور اليهود بان القوات البريطانية كان باستطاعتها حمايتهم الا انها لم تفعل ذلك ، كذلك فان البريطانيون لم يجبروا الحكومة العراقية على فرض عقوبات قاسية على المتهمين بهذه الحادثة او فرض غرامة جماعية على مدينة بغداد لتعويض اليهود . كما لاحظ ويلكينز عدة عوامل اضافية بما في ذلك معارضة الحكومة الهندية لدخول اليهود العراقيين فضلا عن القيود التي فرضتها الحكومة العراقية على اليهود من اجل اصدار جوازات السفر للهجرة الى فلسطين وقد تم تفسير هذين العاملين على انهما من صنع السياسة البريطانية، وفي ختام تقريره اشار ويلكينيز ان الشباب اليهودي في بغداد اشتكى من التميز في المناسبات الاجتماعية التي ترعاها السفارة البريطانية .

من خلال ما اورده ويلكينز في تقريره يلاحظ انتهاء التحالف السياسي بين يهود العراق والبريطانيين ، كما عكس ايضا قلق يهود العراق وشكوكهم القوية من السياسة البريطانية تجاههم.

لقد حمل ويلكينز مسؤولية حادثة الفرهود على يهود العراق مدعيا انهم استفزوا المسلمين وهددوهم كما اهانوا الجنود العراقيين المنسحبين من الحرب البريطانية العراقية التي اندلعت في مايس ١٩٤١ .

وبالرغم من موافقة كورنواليس السفير البريطاني على ما جاء في تقرير ويلكينز الا انه لم يكن مرتاحا لنتائج هذا التقرير لانه كان يشغل منصب السفير البريطاني في العراق عند وقوع هذه الحادثة .

كان العامل الاقتصادي في راي كورنواليس من اسباب نمو الكراهية اليهودية وان التدابير التي وضعت موضع التنفيذ تحت رعاية بريطانيا قد تسببت في خسائر مادية للتجار اليهود في العراق ، وقد ارجع كورنواليس اسباب ذلك الى جشع التجار اليهود .

ومن المفارقة هنا انه وبالرغم من الدور البريطاني الواضح في دعم النشاط الصهيوني بين يهود العراق فقد استنتج كورنواليس بان الصهيونية كانت مسؤولة الى حد كبير عن الصعوبات التي واجهت اليهود العراقيين ومنها حادثة الفرهود[٥٦].

ومن جانبهم فقد حمل بعض يهود بغداد القوات البريطانية مسؤولية ما حدث لهم في حادثة الفرهود لان هذه القوات التزمت بالتعليمات التي اصدرها القائد العام للقوات المسلحة للحلفاء الجنرال ويفل Wavel وبالتالي لم تحرك ساكناً عندما حصل الاعتداء بل كانت سبباً في فسح المجال امام قيام تلك الاعمال ضد اليهود وخلاصة تلك التعليمات كانت: "الوصول إلى السفارة البريطانية في الكرخ في الوقت المناسب لرفع الحصار الذي فرضه الجيش العراقي ليتسنى للسفير كينهان كورنواليس حرية الحركة. وعدم التدخل في الاعتداءات الدموية الدائرة في شوارع بغداد ضد اليهود" (٥٧).

وفي هذا الصدد اتهم عزرا دانيال عضو مجلس الاعيان العراقي البريطانيين قائلا " بانهم استخدموا اليهود العراقيين كبيادق في لعبتم السياسية دون التفكير في التأثير المحتمل لمثل هذه السياسة على اليهود انفسهم"، وادعى ايضا "بان البريطانيين هم من ادخلوا الصهيونية الى العراق في عشرينات القرن الماضي وان بريطانيا التي دعمت الصهيونية في فلسطين هي الان تخون اليهود ، وانها سبب كل شر وقع على يهود العراق"(٥٨).

ومن المثير للانتباه عدم وجود وثائق تعود إلى حزيران ١٩٤١ والمتعلقة بحادثة الفرهود بين اوراق وزارة الخارجية البريطانية باستثناء وثيقتين (٥٩). ولكن ثمة شك ضئيل ان البريطانيين كانوا معارضين للتدخل وهذا ما اكدته فريا ستارك F. Stark الموظفة في السفارة البريطانية في بغداد بقولها: "ان القوات البريطانية التي كانت تعسكر على بعد بضعة اميال من بغداد قصدت عدم دخول المدينة ما لم تدع إلى ذلك ... وبكلمة أخرى فان القوات البريطانية بقيت عن قصد داخل معسكراتها ولم يصدر اليها الأمر بالتحرك لإنقاذ اليهود من ايدي القتلة، سواء انهم لم يدعوا إلى ذلك بطلب من الوصي على العرش او لان البريطانيين لم يرغبوا في معاداة العراقيين بتدخلهم في مسألة داخلية في العراق فانه مما لا شك فيه انهم كانوا على صواب من الوجهة القانونية وانهم تصرفوا طبق للمعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٢٢". ولكن من المشكوك فيه ان عدم المبالاة ازاء الفرهود في بغداد يرجع إلى معوقات تفرضها القوانين والاتفاقيات (٦٠).

وفي هذا الصدد فقد اشار الباحث اري اليكسندر بان البريطانيين رغم علمهم بأحداث الفرهود لم يدخلوا بغداد لان العراقيين كانوا ينظرون إلى القوات البريطانية كقوات محتلة، ولأن البريطانيين كانوا يخشون من حدوث مواجهة مسلحة مع الجماهير القومية العربية، ومعادة الجيش العراقي الذي كان يعرف انه "معاد لبريطانيا" (٦١).

ان التقييم البريطاني لحادثة الفرهود ردده ضابط استخبارات [٦٢] رافق القوات البريطانية قرب بغداد حيث اوضح ان البريطانيين وحلفائهم من الساسة العراقيين لم يكونوا تواقين لإضعاف موقف الوصي عبدالاله بالتدخل المباشر في موقف حساس كهذا [٦٣].

رابعاً: بريطانيا وتهجير يهود العراق

جددت الحركة الصهيونية نشاطها في العراق بعد قيام دولة (اسرائيل) عام ١٩٤٨ من اجل تهجير يهود العراق والذين ازداد وضعهم سوء بعد عام ١٩٤٨.

وبخصوص الموقف البريطاني من قضية تهجير يهود العراق فقد ساهم المسؤولين البريطانيين في العراق بشكل او بآخر في عملية تهجير يهود العراق لاسيما بعد تأسيس دولة (اسرائيل) عام ١٩٤٨ ففي تقرير بعث به السفير البريطاني في بغداد هنري ماك Mac إلى لندن في ١٣ اذار ١٩٤٩ معلقاً على الادعاءات التي قدمتها هيئة مبعوثي الطائفة اليهودية في بريطانيا بشأن المعاملة السيئة التي يتلقاها يهود العراق قائلاً: "ان كثير من تلك الادعاءات مبالغ فيه وبعضها ليس هناك أي دليل على صحته"، كما انه برر موقف الحكومة العراقية تجاه اليهود بقوله: "انها في الحقيقة مفاجأة فعلى الرغم من اعمال التحريض المتطرفة بسبب ما يقوم به الصهيونيون في فلسطين يوجد نسبياً قليل من التميز ضد اليهود في هذه البلاد العربية" [٦٤].

ومما يلاحظ في هذا الصدد التناقض في المواقف والتصريحات البريطانية من قضية تهجير يهود العراق، ففي التقرير الذي ارسله الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى الحكومة البريطانية في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ والموسوم (الاضطهاد المزعوم ليهود العراق) فقد اشار إلى "الاستفسارات التي ادلى بها السفير البريطاني في بغداد والتي اظهرت اعتقال حوالي ٣٦ يهودياً اتهموا بتوزيعهم كتب مؤيدة للصهيونية في بغداد " واضاف قائلا: "كما يعلم الجميع اننا نعارض بشدة اضطهاد الاقليات في أي مكان، وانه في الوقت الذي ليس لدينا الحق في التدخل في الشؤون الداخلية العراقية فإننا ندعو العراق إلى الانتباه وبشكل رسمي إلى مقدار الاهتمام الذي يمثله هذا الأمر في دول العالم والذي سيؤدي بهم إلى صعوبات في الأمم المتحدة وفي أي مكان آخر" [٦٥].

ومع زيادة حالات هروب يهود العراق بعد عام ١٩٤٨ إلى ايران ومنها إلى فلسطين سراً وعلانية، بعد ان شرعوا بتصفية اعمالهم وبيع ممتلكاتهم، فقد اشارت الحكومة البريطانية على الحكومة العراقية ان تشرع قانون بالسماح لمن يشاء من يهود العراق بالهجرة إلى فلسطين وهي تهدف بذلك إلى تقوية جهاز (اسرائيل) العسكري من جهة وارباك الاسواق التجارية التي يهيمن

عليها العراق من جهة اخرى، وهكذا اقرت وزارة توفيق السويدي الثالثة (٥ شباط ١٩٥٠ – ١٥ ايلول ١٩٥٠) قانون رقم ١ لإسقاط الجنسية عن يهود العراق في ٢ اذار ١٩٥٠، والذي فسح المجال امام من يرغب من يهود العراق في الهجرة بشكل شرعي[٦٦].

ومن الواضح ان المسؤولين البريطانيين كانوا على علم بصدور هذا القانون وهو ما اشارت اليه احدى وثائق الخارجية البريطانية إلى ان لندن كانت على علم بنية الحكومة العراقية سن القانون رقم ١ لسنة ١٩٥٠، ففي رسالة إلى لندن بتاريخ ٧ اذار ١٩٥٠ كتب هامفري تريفليان H. Trevelyan [٦٧] المبعوث البريطاني إلى رئيس الحكومة توفيق السويدي كان قد اعلمه في ٢٥ شباط بان مجلس الوزراء سيسن قانوناً يسمح لليهود بالمغادرة. وقد وضع تريغليان قائمة من خمسة نقاط للسويدي بشأن صوغ قانون اسقاط الجنسية كان يزمع ان يقدمها على امل مناقشتها في لقاء يجمعه به في ٢ اذار ١٩٥٠ لكنه لم يتم [٦٨].

ان الاثار التي ترتبت على اصدار هذا القانون كانت حسب تقدير السفارة البريطانية بتضرر الاقتصاد العراقي جراء هجرة اليهود [٦٩]، في حين رأت صحيفة التايمز البريطانية في تقرير نشرته في ٤ اذار ١٩٥٠" ان احتمال هجرة اليهود الميسورين في العراق أمر بعيد فهم لا يرغبون في ذلك لكن رجحت امكان حدوث هجرة واسعة في اوساط الفقراء منهم" [٧٠].

لقد ايد المسؤولين البريطانيين هذا الرأي فكتب السفير البريطاني في بغداد هنري ماك إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٣ نيسان ١٩٥٠ قائلاً: "لا نعتقد ان عدد الذين يرغبون في السفر سيصل إلى ٤٠٠٠٠ شخص" [٧١].

وفي ميدان التنافس البريطاني الأمريكي حول تهجير يهود العراق وجد البريطانيون انفسهم في موقف حرج من عملية تهجير يهود العراق وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال التقارير المتعاقبة في مراسلات وزارة الخارجية البريطانية مع مبعوثيها في بغداد وعلى سبيل المثال جاء في احدى الرسائل الموجهة من السفارة البريطانية في بغداد إلى وزارة الخارجية في لندن ما يلي: "نحن لا نرغب في ان نلقي انفسنا في وضع كأننا نمثل المصالح الاسرائيلية في العراق" [٧٢].

مما تقدم نرى ان الموقف البريطاني من قضية تهجير يهود العراق كان يشوبه التناقض في المواقف والتصريحات بين مؤيد للحكومة العراقية في اصدار قانون اسقاط الجنسية عن يهود العراق وبين من يرى الآثار السلبية لتهجير يهود العراق وهذه المواقف في المحصلة نابعة من المصلحة البريطانية من هذه القضية وخشية من فقدان نفوذهم في العراق لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في صراع النفوذ البريطاني الأمريكي على العراق بعد الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة

شكلت الأقلية اليهودية جزءاً مهماً من تركيبة المجتمع العراقي خلال العهد الملكي، لذلك فقد شغلت حيزاً مهماً من اهتمام الساسة البريطانيين العاملين في العراق منذ أواخر العهد العثماني مروراً بعهدي الانتداب والاستقلال. فكانت جزءاً لا يتجزأ من السياسة التي رسمتها ونفذتها بريطانيا في العراق على مرحلتين.

وتنفيذاً لهذه السياسة فقد اتسمت السياسة البريطانية تجاه الأقلية اليهودية في المرحلة الأولى خلال عهد الانتداب البريطاني وما اعقبه برعاية مصالح الطائفة اليهودية والحفاظ عليها وتقريب ابناء هذه الطائفة من خلال تعين العديد من ابناء هذه الطائفة في الوظائف الحكومية او من خلال النشاط الاقتصادي. كما تميزت هذه المرحلة بالدعم البريطاني للنشاط الصهيوني في العراق وخاصة في ثلاثينات القرن العشرين.

وفي المرحلة الثانية من هذه السياسة فقد اهتم البريطانيون وخصوصاً بعد الاحتلال الثاني للعراق عام ١٩٤١ في خلخلة اوضاع اليهود في العراق لسماحه بتسلل مبعوثي الوكالة اليهودية ليمارسوا نشاطهم بحرية بين يهود العراق إلى جانب تأمين حمايتهم وطرق تهريبهم وقت الضرورة مما ادى إلى ارباك وضع الطائفة اليهودية في العراق. كما ان ارتباط العديد من ابناء الطائفة اليهودية بسلطات الاحتلال البريطاني ادى وبشكل كبير إلى تعرضهم إلى العنف والسلب او ما يطلق عليه بحادثة الفرهود.

ونتيجة للضغوط التي تعرضت لها الطائفة اليهودية في العراق ولاسيما من الحركة الصهيونية وبريطانيا التي كان لها الدور البارز في اصدار الحكومة العراقية للقانون رقم ١ لعام ١٩٥٠ والخاص بإسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق، فقد ابدت الغالبية العظمى من ابناء هذا لطائفة عام ١٩٥١ الرغبة في مغادرة العراق والهجرة إلى اسرائيل.

الملاحق

الملحق رقم (١) النشاط الصهيوني في العراق

المصدر: وثائق الخارجية البريطانية F.O 371/20010

الملحق رقم (٢) الدعاية الصهيونية في العراق

المصدر: وثائق الخارجية البريطانية F.O 371/20803 X/H 03176

الملحق رقم (٣) حادثة الفرهود عام ١٩٤١

المصدر: وثائق الخارجية البريطانية F.O 371/27078/189

الملحق رقم (٤) (الاضطهاد المزعوم ليهود العراق)

المصدر: الوثائق البريطانية IOR/R/15/5/169

الملحق (١)

371-20010

the more important leaders went to the mutessarif at Mosul and pleaded for special concessions to be made to the Yazidis in view of the peculiar tenets of their faith, which made it difficult for them to serve in the ordinary units of the Iraqi army. They suggested that the formation of a Yazidi company, to be commanded by Christian officers, would provide a possible solution. Their representations were not, however, kindly received by the Government. All concessions were refused, and orders were given for the normal registration procedure to be carried out in the Sinjar. Some tribesmen submitted, but others fled from their villages and gathered in armed bands in mountain caves. Their principal leader was a chieftain named Daud-i-Daud, a man with a stormy past. The Government took strong action and concentrated a mixed brigade to deal with the disaffected Yazidis. The tribesmen made some resistance at first, but were eventually overwhelmed, losing upwards of 300 men killed and wounded. Martial law was then proclaimed, and the military court set up in the Sinjar dealt severely with those brought before it. Nine were hanged and 328 were sentenced to terms of imprisonment varying from life to one year. Among those hanged were two Christian notables of Mosul. There seems to have been little evidence against them, except that they were alleged to have been in touch with the insurgents. The death sentence was summarily executed, and orders which had been given that death sentences were to be confirmed by the Cabinet were either ignored or did not reach the officer commanding the area placed under martial law. Some twenty other quite innocent Christians of Mosul were also arrested on suspicion of complicity in the insurrection, but as a result of representations by His Majesty's Embassy they were released after a few days' detention.

153. It cannot be denied that the Yazidis were at fault in taking up arms against the Government, but it is difficult to avoid the impression that the rising was suppressed with undue severity and punished with quite unnecessary harshness. The two Christians who were hanged appear to have been bad characters, but their condemnation on insufficient evidence was little short of judicial murder. It caused a panic among the Christians of Mosul, and the tenseness of the atmosphere was further increased when a detachment of police, who were entering Mosul on their return from the Sinjar, fired a volley into the air. But, in response to representations made by His Majesty's Ambassador, the Iraqi Government forbade any form of demonstration by the army on its return to Mosul, and during the following weeks the civil authorities gradually regained complete control of the situation.

The Jews.

154. The bogey of Zionism continues to haunt the Iraqi Government, and the authorities are apt to take hasty and ill-considered action whenever they suspect anyone of spreading Zionist propaganda.

155. In January two teachers of the Shamash Jewish Boys' School in Bagdad were suddenly arrested and summarily deported to Palestine in a most inconsiderate and unnecessarily harsh manner. It was alleged that they had both been active workers for the Zionist cause, and deportation orders were issued on the ground that they were undesirable characters. One of the two men was a Palestinian national and, at the instance of the Government of Palestine, representations were made on his behalf by His Majesty's Embassy. No satisfactory reply had, however, been received from the Iraqi Government before the close of the year.

156. Other minor instances of the intolerant attitude of the authorities towards those connected with Zionism were the petty persecution in January of the semi-official representative in Bagdad of the Zionist Agency and a clumsy and altogether unjustified attempt to deport Mr. Ben Zvi, the executive chairman of the General Council of the Jewish Community of Palestine, who was visiting Bagdad in July. His Majesty's Embassy were unable to intervene effectively on behalf of the representative of the Zionist Agency as he was an Iraqi national, but Mr. Zvi, being a Palestinian, was successfully protected from the clumsy stupidity of the Bagdad police.

٠٠٠٢٧٢

الملحق (٢)

FO 371 20803 X/M 03176
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

The remaining scattered groups of his band were soon afterwards easily rounded up, and it may be hoped that peace will now return to the much devastated Barzan area.

86. On the 21st March, on the occasion of King Ghazi's birthday, all those who had been banished from the disturbed area during the operations against Khalil Khoshawi were permitted to return to their homes, and in November all Barzanis who had been imprisoned by court-martial sentence were released under the general pardon proclaimed by Hikmat Sulaiman's Government.

Kurdish Nationalism.

87. During the year under review, political activity in Sulaimani, the strongest centre of Kurdish national feeling, has shown a marked change. The local men of influence, instead of being united as hitherto by a common, if vague, national sentiment, have been gradually drawn into the web of Bagdad party intrigue. Improved communications have made it easier for the influence of current political development to be felt in Southern Kurdish areas, and where once there was nothing but talk of Kurd and Arab, there are now many who speak of their allegiance to this or that political party or leader in Bagdad. This change has done no harm. In present circumstances Kurdish nationalism can bring little good to the Kurds, and it is on the whole better that they should be occupied with the party game than with the chimera of Kurdish independence.

Jews.

88. In the early autumn the prolonged struggle of the Arabs of Palestine against Zionism provoked an unpleasant reaction in Iraq. In spite of the efforts of the Government to repress any demonstrations against the Jews, the more fanatical Arab elements began to show signs of getting out of hand. The first incident, which occurred at the end of August, was the sniping of the principal Jewish club in Bagdad. There were no casualties. About a month later, however, a leading Jewish citizen—a personal friend of the Prime Minister—was murdered in the main street of Bagdad. Although the police at once made arrangements to provide special protection for the Jews, this murder was followed by a number of similar outrages in which at least seven more Jews were killed, including one at Basra. Some of these murders had no direct political motive, but it seemed certain that the murderers made use of the situation to avenge private grievances under the cloak of political passion. The Government issued a communiqué denouncing these outrages and increased the police precautions in the Jewish quarter. In spite of an expression of confidence by the Chief Rabbi in the goodwill of the Government, the Jews became greatly alarmed and on two occasions suspended work, remaining shut up in their houses throughout the day. After the fall of the Yasin Government no further incidents of this kind took place, and the Jewish community made no secret of their pleasure at the change. The reason for this was not quite clear. Yasin's Government had apparently acted with energy to prevent the spread to Iraq of the quarrel between the Arabs and the Jews in Palestine. They had suppressed several newspapers which had tried to stir up popular anger against the Jews, and they repeatedly refused permission for anti-Zionist meetings and demonstrations. Nuri, when in Bagdad, had been particularly active in favour of the Jews, who certainly had no complaint against him. The explanation given by the Jews themselves was that although the Government as a whole had acted correctly, individual members, particularly the Minister of the Interior, had frequently extorted large sums of money from the community as the price of their protection. Stories of this kind are easily put into circulation, are difficult to investigate and must be accepted with reserve.

89. In 1935 the Anglo-Jewish Association came into possession of a bequest to the value of about £40,000, the annual income of which was to be used for sending promising Jewish students from Iraq to England and elsewhere in Europe to finish their education. During the year His Majesty's consul at Bagdad, at the request of the association, set up a small committee composed of three prominent members of the Jewish community to make nominations for the scholarships made available under this bequest. Two young Jews were sent to London for training in pedagogy, and grants of money were made to several others who had already entered universities in England.

٠٠٤٥٧

الملحق (٣)

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:
F.O. 371 27078. 183
COPYRIGHT NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION.

94

E 4231

No. 185.
(J/910/41).

British Embassy,
Baghdad.
11th July, 1941.

Sir,

In this despatch I continue the story of current political events from the point at which I concluded my despatch No. 148 of June 6th.

2. The Regent's return on June 1st was not welcomed by all classes. Rashid Ali's forceful propaganda had made too deep an impression for so sudden a change of public feeling to be possible. The Army and police were largely sullen and resentful and the people in the streets looked angrily at those who passed on their return from greeting His Highness at the Palace. Sensitive observers of public feeling forecast trouble and events soon justified them. Shooting, looting and rioting began in the streets of Baghdad about 3 o'clock in the afternoon and continued spasmodically throughout the night. The next morning (June 2nd) the situation became steadily worse and by about 10 o'clock the mob was out of hand, looting shops at will. Malicious persons deliberately encouraged attacks on Jews. A large number of Jewish shops and homes were looted and several hundred Jews were brutally murdered. The police force was for a time useless. Its discipline had been undermined by the political manipulations and fanatical propaganda of Rashid Ali's regime, and officers and men joined recklessly with the mob in breaking into and looting shops and houses all over the town. The Lord Mayor who, pending the formation of a new Government, was still nominally in control, begged the Director-General of Police to use his reserves and to order them to clear the streets and shoot to kill, but the Director-General pleaded that he could not accept responsibility for such drastic action unless specific orders were given by the Regent. After some delay the Regent sent the order in writing and also arranged for the despatch of troops to take control. The soldiers did their work well. There was no more aimless firing into the air; their machine-guns swept the streets clear of people and quickly put a stop to looting and rioting. In these few hours however hundreds of families were ruined and brutal outrages were committed which all right minded persons will for long remember with shame and horror. The Jews suffered most, and there is no doubt that a large number of them would emigrate rather than face the risk of another such pogrom if they could only find a country to take them. Many have made pathetic attempts to obtain visas for India for themselves or their families only to find this way of escape now closed.

3. There is evidence to show that the riots were instigated by certain officers in the Army and police who took advantage of the temporary absence of responsible authority. Had a Government been formed earlier it is improbable that such a serious situation would have arisen. I had at my first interview with the Regent the previous day urged the extreme importance of forming a Cabinet at once and I again impressed on him the necessity for immediate action when I saw him later that afternoon. The Regent was in a difficult position. Jamil Beg Madfai was the only apparent candidate. His name had been put forward by Arshad Beg at Umari and his temporary Committee, and my enquiries failed to reveal anyone else who had the courage and influence to step into the breach. Jamil Beg, however, seemed to have no heart for the part. The Regent

The [illegible] had

...117

الملحق (٤)

COPY

TELE CYPHER OTP

FROM FOREIGN OFFICE

TO BAHRAIN

TELNO INTEL 390

DATED 28/10/49 RECD. 31/10/49

Confidential.

Alleged persecution of Iraqi Jews.

You may be questioned about the treatment of Jews in Iraq to which Israeli Government have recently drawn our attention.

2. Enquiries made by H.M. Ambassador at Baghdad have shown that the arrests of about 36 Jews have been made following the distribution in Baghdad of a pro-Zionist pamphlet in Hebrew printed in Tel Aviv and entitled "Methods of Action".

3. In replying to the press enquiries we intend to say that as everyone knows we are strongly opposed to the persecution of minorities anywhere. In the present case there appears a confliction of evidence and we have, in any case, no locus standi for intervening in Iraq's internal affairs.

4. For your own information we are calling Iraq's attention informally to the amount of interest which this matter is causing in the outside world and to the likelihood that it will cause them difficulties at the United Nations and elsewhere and suggesting that their best course is to publish the facts.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) احمد سوسة، مدخل إلى العرب واليهود في التاريخ، مطبعة الزمان، (بغداد ١٩٧١)، ص٢١ ؛ شامل عبدالقادر، اسرار عملية تهجير يهود العراق ١٩٥٠-١٩٥١، مطبعة الخيرات، (بغداد ٢٠٠٠)، ص٤٥.

(٢) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، (بغداد ١٩٢٤)، ص٤١ ؛ خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و١٩٥٢، ج١، مركز الدراسات الفلسطينية، (جامعة بغداد ١٩٧٥)، ص ص٢١-٢٨.

(٣) معروف، المصدر السابق، ج١، ص٥٨.

(4) Tom Nieuwenhuis, Politics and Society in Early Modern Iraq, (London 1982), P.72.

(٥) عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، (القاهرة ١٩٦٨)، ص١٣٨-ص١٣٩ ؛ معروف، المصدر السابق، ج١، ص ص٦٣-٦٤.

(٦) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، (القاهرة ١٩٦٨)، ص ص٣١٦-٣١٧.

(٧) المصدر نفسه، ص٣١٧.

(٨) عبدالعزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، (القاهرة ١٩٦٨)، ص١٣٤.

(٩) مجاهد منعثر منشد، مختصر تاريخ يهود العراق www.kitabat.com

(١٠) صالح خضر محمد، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد ٢٠٠٥)، ص٢٣١.

(١١) خلدون ناجي معروف، "اليهود والصهاينة في فترة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق"، مجلة افاق عربية، العدد ١١، بغداد، تموز ١٩٧٦، ص٧٤.

(12) Ari Alexander, The Jews of Baghdad and Zionism 1920-1948, Master of philosophy in Modern Eastern studies, Faculyt of oriental studies, University of Oxford, p.31.

(١٣) مازن لطيف، دورة القمر القصيرة ليهود العراق، دار ميزوبوتاميا، (بغداد ٢٠١٣)، ص ص٤٩-٥٠.

(١٤) معروف، الأقلية اليهودية ...، ج١، ص٨١.

(١٥) صالح حسن عبدالله، تهجير يهود العراق ١٩٤١-١٩٥٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٣، ص ص٣٠-٣٢ ؛ نبيل عبدالأمير الربيعي، اليهود في العراق منذ السبي الاشوري البابلي والى تهجيرهم القسري في منتصف القرن العشرين، دار الرافدين، (بيروت ٢٠١٣)، ص٢٦.

(١٦) سعد سلمان المشهداني، الدعاية الصهيونية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد ٢٠٠١)، ص٩٢ ؛ منشد، المصدر السابق، www.kitabat.com

(١٧) خلدون ناجي معروف، "جوانب من التعليم اليهودي في بغداد"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٨،

بغداد ١٩٧٦، ص٦٠.

(18) Elie Kedourie, The Chatam hous Version and Other Middle Eastern Studies, (London 1970), p.300.

(١٩) في مساء ١٤ تشرين الثاني ١٩١٧ اقامت مدرسة الاليانس اليهودية حفلة لتكريم الجنرال مود وادى تناول مود حليباً غير مغلي إلى تعرضه لمرض الكوليرا مما ادى إلى وفاته. على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الراشد، ط٢، (بيروت ٢٠٠٥)، ص٤٣٣.

(20) Arnold wilsan, Loyalties Mesopotamia 1914-1917, Oxford University, (London 1930), Vol.1, p.27.

(٢١) الف دي ل. رش، العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الله، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠١٢)، ص٣٧٤ ؛ المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، (بغداد ١٩٧١)، ص٣٨.

(٢٢) مردخاي زاكن، يهود كردستان دراسة في فن البقاء، المركز الاكاديمي للأبحاث، ط٢، (بيروت ٢٠١٣)، ص٣٤٢.

(٢٣) منشد، المصدر السابق، www.kitabat.com

(٢٤) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبدالوهاب، دار اللام، (لندن ١٩٨٨)، ص ص٣٦٦-٣٦٧.

(25) Iraq Virtual Jewish History Tour, www.storag.com

(٢٦) عبدالرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، دار الراية البيضاء، (بيروت ١٩٣٥)، ص١٩٤.

(٢٧) غنيمة، المصدر السابق، ص١٨٦.

(٢٨) علي شيت محمود الحياني، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص١٩٠.

(29) Kedourie, op. cit., p.32.

(٣٠) ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطورات السياسة ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، (جامعة بغداد ١٩٧٥) ؛

Kedourie, op. cit., p.300.

(٣١) جريدة الموصل، العدد ٨٣٥ في ٢ تموز ١٩٢٤ ؛ الحياني، المصدر السابق، ص١٩١.

(32) Alexander, op. cit., p.31-37 ;

عدنان زيان فرحان، السياسة البريطانية تجاه الأقليات الدينية في العراق ١٩١٤-١٩٤١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة دهوك، ٢٠٠٩، ص١٢٩.

(٣٣) كاظم حبيب، اليهود والمواطنة العراقية، (السليمانية ٢٠٠٦)، ص٩٢ ؛ فرحان، المصدر السابق، ص ص١٣٠-١٣١.

(٣٤) المشهداني، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ غادة حمدي عبدالسلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٩٠ ، (القاهرة د ت).

(٣٥) عباس شبلاق، هجرة او تهجير العراق ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت ٢٠١٥)، ص٤٠.

(٣٦) الماسونية هي رابطة اخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى والمتزهدة القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بافاق اوسع. اختلفت الاراء حول اصل الماسونية، هناك من ذكر انها من تأسيس الأثرياء اليهود في بريطانيا كوسلة لدخول المجتمع الارستقراطي الانكليزي، وهناك رأي آخر فان الأخوة الماسونية بدأ بين عمال البناء البريطانيين في القرن الرابع عشر وتطورت في القرن الثامن عشر منظمة ضخمة في غرب اوربا والمستعمرات البريطانية في امريكا. للتفاصيل ينظر: حسين عمر حمادة: الماسونية والماسونيون في الوطن العربي، دار الوثائق، (دمشق ١٩٩٥)، ص١٣ ؛ فرحان، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣٧) سعد سلمان المشهداني، "الدعاية الصهيونية في العراق خلال عقد العشرينات"، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٥٨، بغداد ٢٠٠٠، ص١٢٣.

(٣٨) خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق، ج٢، الدار العربية للطباعة والنشر، (بغداد ١٩٧٦)، ص٧٨.

(٣٩) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سلم طه التكريتي، ج١، مطبعة حسام، (بغداد ١٩٨٨)، ص ص٣١٥-٣١٦.

(٤٠) نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسين الاجانب، منشورات المكتبة العصرية، (بيروت ١٩٦٩)، ص١٢٤.

(41) Alexander, op. cit., p.57.

(٤٢) نجدة فتحي صفوت، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، (البصرة ١٩٨٣)، ص١٢٦.

(43) F.O. 371-20010

(٤٤) صفوت، العراق في الوثائق ...، ص١٢٦.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٩١.

(٤٦) حبيب، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤٧) عبدالرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية، ط٦، ج١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد ١٩٩٠)، ص١٨٤.

(٤٨) فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق المعاصر، (جامعة بغداد ١٩٨٠)، ص ص١٤٠-١٤١.

(٤٩) محمود الدره، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، (بيروت ١٩٦٩)، ص٤١٧.

(٥٠) معروف، الأقلية اليهودية ...، ج٢، ص٣٢.

(٥١) فاروق صالح العمر، ثورة مايس ١٩٤١ ودول الجوار في الوثائق البريطانية، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٢)، ص ص١٦٤-١٦٥.

(٥٢) حبيب، المصدر السابق، ص ؛ فرحان، المصدر السابق، ص١٨٠.

أشار المؤرخ عبدالرزاق الحسني ان خسائر اليهود في حادثة الفرهود بلغت حوالي ١٧٥ قتيل والف جريح وتدمير حوالي ٩٠٠ منزل تابع لليهود. للتفاصيل ينظر: الحسني، الاسرار الخفية ...

(53) F.O. 371 27078 E4231.

(54) Kedurie, op. cit., pp.307-308 ;

فرحان، المصدر السابق، ص١٨٠

(55) Alexander, op. cit., pp. 89-90 ;

فرحان، المصدر السابق، ص١٨٢-١٨٣

(56) Esther Meir – Glitzenstein , Zionism in an Arab Country Jews in Iraq in the 1940 s , (Ney York 2005) , PP.20-21.

(٥٧) حبيب، المصدر السابق، ص ص١٥٧-١٥٨ ؛ فرحان، المصدر السابق، ص١٨٣.

(58) Meir, Op. Cit., P . 22.

(٥٩) هذا ما اورده الباحث Marion Woolfson في كتابه الموسوم Prophets in Babylon Jews in the Arab world حيث يذكر ان وثيقتين ظلتا طي السرية على اساس ان المصلحة العامة لا تقتضي نشرهما ولن يسمح بنشر احداهما حتى ١٩٩٢ والأخرى حتى ٢٠١٧. شبلاق، المصدر السابق، ص٦١.

ومما يؤيد هذا الرأي ان الباحث قد اطلع اثناء اعداده لاطروحة الدكتوراه على ارشيف وثائق وزارة الخارجية والدفاع والمستعمرات والطيران البريطانية والمحفوظة في المكتبة الوطنية ومكتبة جامعة بغداد ومركز دراسات الخليج العربي في البصرة ومركز دراسات الموصل ولم يجد من الوثائق البريطانية التي تتحدث عن يهود العراق إلا القليل وخاصة حادثة الفرهود فقط وثيقة واحدة وهي التي تم الاشارة الى مضمونها في متن البحث والمنشورة في الملحق رقم (٣) في هذا البحث.

(٦٠) شبلاق، المصدر السابق، ص١٦٠ ؛ معروف، الأقلية اليهودية ..، ج٢، ص٤٣-ص٤٤.

(61) Alexander, op. cit., p.91.

(٦٢) لم يشر المصدر إلى اسمه.

(٦٣) شبلاق، المصدر السابق، ص٥٣.

(64) F.O. 371/75187 E369/5/49, 13/3/1949.

(65) 10R/R/15/5/169.

(٦٦) يشير المؤرخ عبدالرزاق الحسني في لقاء مع توفيق السويدي ان الاخير كان يرغب باخراج اليهود من العراق فاقترح على السفارة البريطانية في بغداد بنقلهم إلى الهند للتخلص من مشاكلهم. إلا ان بريطانيا لم تستحسن هذه الفكرة، فكلف وزير داخليته صالح جبر لمتابعة الموضوع مع السفارة البريطانية فكان الحل قانون اسقاط الجنسية ووفقاً لذلك يتضح ان القانون كان تدبيراً بريطانياً عتدت فقراته في السفارة البريطانية وبايحاء من اليهود العراقيين. عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد ١٩٨٨)، ص١٥٦ ؛ صالح عبدالله حسن، قانون اسقاط الجنسية من اليهود ١٩٥٠ بين وزارة السويدي ومجلس النواب. www.almadasupplements.net ولم نجد اشارة الى هذا الرأي او حتى الاشارة الى قانون اسقاط الجنسية عن اليهود في مذكرات توفيق السويدي.

(٦٧) عين سفير لبريطانيا في العراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

للتفاصيل عن التقرير السري عن رأي المبعوثين البريطانيين في قانون اسقاط الجنسية ينظر: شبلاق، المصدر السابق، ص ص٢٢١-٢٢٤.

(٦٨) المصدر نفسه، ص١١٥.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ص١١٨-١١٩

(٧٠) المصدر نفسه، ص١٥٠.

(71) F.O. 371/82480 E157 M17, 13-4-1950 ;

شبلاق، المصدر السابق، ص١٥٠.

اشارت احصاءات دائرة الهجرة اليهودية بأن المهاجرين اليهود من العراق لعام ١٩٥١-١٩٥٢ بلغ عددهم ١٢١،٥٤١. عباس فرحان الموسوي وزهراء ماجد حمد، "النشاط الاقتصادي ليهود العراق١٩٢١-١٩٥٢"، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨، ص١٧٧.

وللتفاصيل عن اسماء وتولد وأعداد اليهود الذين هاجروا من العراق عام ١٩٥١ بعد اصدار قانون اسقاط الجنسية عنهم ينظر: الحكومة العراقية، سجل رقم ١ (لواء بغداد) اسماء اليهود المسقطة الجنسية العراقية عنهم بموجب القانون رقم (١) لسنة ١٩٥٠، مطبعة الحكومة، (بغداد ١٩٥١).

(72) F.O. 771/82479, 6-4-1950 ;

شبلاق، المصدر السابق، ص١٥٥.